سلسلة مصادر المعسول
"4"

مناقب البعقيلي

تأليف

سيدي محمد بن أحمد المرابط البعقيلي السوسي

حققه وهيأه للطبع

المرحوم العلامة محمد المختار السوسي

طبع ونشر
رضى الله عبد الوافي المختار السوسي

هذا الكتاب

● (كراسة محمد بن احمد بن عبد الواسع البعقيلي) وقد اشتهرت عند الطلبة السوسيين بـ «مناقب البعقيلي» والمؤلف يعيش من اوائل القرن الحادي عشر الى العشرين منه ، وهي صغيرة مختصرة التراجم جدا ، ولا تعتني بالوفيات الا قليلا ، وهي اول كتاب الف في نوعه بسوس فيما عرفنا ، وان كان مؤلفها معاصر للمؤلفين الآتيين : التامانارتي والرسموكي صاحب « الوفيات » ، والكراسة لا تزال مخطوطة ، وفي خزانة القاضي سيدي الصديق الفاسي منها نسخة، واما في سوس فنسخها متعددة في الخزانة المسعودية وغيرها، والكتاب صغير ، وكثيرا ما ينقل عنه الافراني صاحب «الصفوة».

محمد المختار السوسي

سوس العالمة ص 210

رقم الايداع القانوني
1987/577
الطبعة الاولى 1408 هـ ـ 1987 م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآلـه وصحبـه

تـــقـــديـم

● من المفيد في مستهل هذه السلسلة ان نذكر براي المرحوم محمد المختار السوسي في موضوع كتابة تاريخ المغرب ، فهو من المؤمنيـن بان التاريخ بمفهومه العلمي الدقيق ، لا يمكن ان يتكون تكونا تاما الا من التواريخ الخاصة لكل حاضرة من الحواضر ، ولكل بادية من البوادي (1).

ومن هذا المنطلق وجه الدعوة الى المؤرخيـن والباحثيـن عمومـا ، لتتظافـر جهودهم من اجل كتابـة تاريخ المغـرب ، ولكن دون اغفال دور الآفاق والاطراف في صنع الاحداث والوقائع التاريخية (2) غير ان هـذا المؤرخ الفذ لم يكتف بارسال النداء ، بل كان في طليعة من نفذ الفكرة ، ووضـع النظـرية موضع التطبيق ،فاخرج للناس « المعسول » الذي يعـد موسوعة في تاريخ سوس في كل المجـالات ، ثم الحـق به آثارا اخـرى عديدة يضيق المجال عن تعدادها والاطناب في ذكر مزاياها ، فقد قام بذلك اساتذة اجلاء ، سواء على منابر الجامعة المغربيـــة ، او على مستـــوى الندوات العلمية التي تقام بين فينة واخرى، لتكريم هذه الشخصية الفذة والمفكـر الفريـد (3) .

---

(1) انظر مقدمـة « سـوس العالمـة » .

(2) صدرت في هذا المجال مؤلفات تتناول تاريخ الآقاليـــم كوجـدة وفكيك وزعير والريف ... كما تمت دراسات منوغرافية في هذا المجـال على صعيـد الجامعـات .

(3) مثل ما اقيم في الندوة التي انعقدت بمدينة تزنيت ايام 3 و 4 يونيو سنة 1982 والتي نظمتها رابطة علماء المغرب فرع اقليم تزنيت ، واخـرى بمدينة اكاديـر ايام 21ـ22ـ23 دجنبر 1984 من تنظيم اتحـاد كتاب المغرب بتعاون مع المجلس البلدي لاكادير ، وقد صـدر في ذلـك اخيرا كتاب يضم الابحاث التي القيت في هذه للندوة من طرف اساتـذة جامعيين تحت عنوان : « المختار السوسي الذاكرة المستعادة » .

على ان خدمة التاريخ لم يقتصر عنده على التاليف وحده ، بل تجاوز الى تحقيق مجموعة من مصادر التاريخ السوسي ، فجمع نسخها وقابل بعضها ببعض ليستخرج منها اخيرا نسخا قابلة للتداول ، محلاة بهوامش تنبىء عن سعة الاطلاع ودقة الملاحظة ، وهكذا حقق وخرج على نية الطبع مجموعة من الكتب كمناقب البعقيلي ، ووفيات الرسموكي ، وبشارة الزائرين ، والحضيكيون لابي زيد الجشتيمي ، واليعقوبيون للادوزي ، وتحلية الطروس لابن الحبيب السجرادي ، وروضة الافنان للاكراري ... عدا المؤلفات والوثائق الكثيرة التي نجدها مبثوتة جزءا او كلا في ثنايا كتاب « المعسول » او غيرها من مؤلفاته (1) .

ومع هذا الجهد العلمي الجبار الذي زاوج بين التاليف والتحقيق نراه يقول : بان تاريخ بلاد سوس لا يزال كله بكرا غير مفتض ، ولم تكتب عنه الا شذرات ، فهاأنذا اقر انني وان بذلت من المجهود ما بذلت ، ما جمعت مما أمكن جمعه الا قليلا ضئيلا ...(2) .

والمرحوم محمد المختار السوسي رغم شغفه بتاريخ سوس ، فانه لم ينس الاهتمام بالتاريخ الوطني ، فدعا الى تاسيس لجنة لتدوين وفيات اعيان المغاربة في القرن الرابع عشر الهجري ، وحاول تاسيس جمعية للمؤرخين المغاربة (3) .

وحين عزم رحمه الله على عملية التخريج والطبع ادرك انه عمل لا يطيقه فرد واحد ، فعمل على تاسيس جمعية اطلق عليها « جمعية العلماء السوسية » يكون هدفها طبع مصادر التاريخ السوسي ونشرها ، وهذه الجمعية التي اسست منذ سبع وخمسين وتسعمائة والف (1957 م) او قبلها بقليل ، كما يستفاد من كناشة تضم اهدافها وبنود قانونها (4) تتكون بالاضافة الى محمد المختار الذي يشغل منصب الرئيس المستشار في الكتب التاريخية والادبية ، العلماء الاجلاء : الحاج عمر الساحلي امينا عاما والاستاذ محمد الرداني كاتبا مدققا ، والمشرف على الطبع بمراحله .

(1) راجع فصل مراجع التاريخ السوسي ـ سوس العالمة ص 210 .
(2) انظر سوس العالمة ص 232 .
(3) انظر مجلة «الايمان» (العدد الخاص بالرائد الاسلامي الكبير المرحوم محمد المختار السوسي) عدد 113 ـ 114 سنة 1982 م مقالة الاستاذ الكبير محمد المنوني ص 39 .
(4) الكناشة في حوزتنا ضمن خزانة والدنا محمد المختار السوسي، وهي بخط يده الكريمة رحمه الله .

وتمويل الجمعية كان في نطاق الهبات التي تتلقاها من ذوي الاريحية ـ حسب ما وجد في الكناشة المذكورة ـ ومنهم السادات الحاج عابد السوسي ، والحاج محمد بن العباس بناني التاجر ، ومحمد البوري التاجر ، والزموري البيضاوي الثري ، والاستاذ محمد الاخصاصي ، والحاج محمد بن ابي بكر الاجريفي ، والحاج علي الهواري البيضاوي ، رحم الله الاموات منهم ، واطال عمر الاحياء في الصالحات .

وهكذا ملك التاريخ شغاف قلب المرحوم محمد المختار السوسي ، ولا يزال يناغي القلم والقرطاس ، مؤلفا ومحققا وناشرا الى ان استاثر الله به ، فضرب بعمله اروع الامثلة في الوفاء ونكران الذات ، خدمة لتاريخ هذه البلاد وخزانتها العلمية .

ووفاء منا لرسالة والدنا المرحوم محمد المختار السوسي التي نؤمن بانها رسالة علمية نبيلة الينا على انفسنا ـ على قلة الامكانيات ومعاناتنا للطبع ـ ان ننشر تباعا المصادر التاريخية التي حققها ، في هذه السلسلة التي اطلقنا عليها « سلسلة مصادر المعسول » وما ذلك الا لان هذه الاعمال المحققة نجدها من بين المراجع المعتمدة في كتاب « المعسول » فلا تكاد صفحاته تخلو من اقوال امثال البعقيلي وغيره من مؤرخي سوس .

فمن هو البعقيلي :

يقول عنه المرحوم المختار السوسي في كتابه « المعسول » ج 11/129 :

● سيدي محمد بن احمد بن محمد ـ بالفتح ـ بن عبد الواسع البعقيلي ، المؤرخ صاحب ((الكراسة)) ، فقيه صوفي ، اخذ عن الاستاذ سيدي محمد بن ابراهيم البعقيلي من (ايت فروين) جد(آل سيدي عمر) البونعمانيين المذكورين في (الجزء الثاني عشر) ، ثم صاحب الشيوخ الكبار سيدي احمد بن موسى ، وسيدي عبد الرحمن التيلكاتي ، وسيدي عبد الله بن سعيد الحاحي ، كما اخذ ايضا القراءات عن الاستاذ سيدي محمد بن يوسف التزغي ، واحسبه انقطع الى زاوية الشيخ سيدي عبد الله بن سعيد ككثيرين اخذوا عنه من (جزولة) ، كسيدي يحيا بن يدير التازروالتي ، وسيدي عبد الله بن داوود من اهل (تأنوت ويجان) الدغوغي ، وسيدي احمد بن البوسعيدي دفين (فاس)، ثم ان المترجم ذكر انه كان نحو اربع سنين في (اسرير) من (وادي نون)، ويظهر انه كان يشارط على عادة امثاله من الفقهاء ، وله محبة خاصة بالصالحين ، يتحرى قبورهم بالزيارة ، فاداه ذلك الى ان جمع فيهم كراسه المشهور الذي يسميه الناس ((مناقب البعقيلي)) وهو اول من الف فيما نعرف في رجالات

(جزولة) لولا معاصره التامانارتي صاحب ((الفوائد الجمة)) ، ولم نقف على من ترجمه ترجمة يستحقها حتى وقت وفاته لا نعرفه ، وانما نحسب انه توفي بعد العشرة الثانية من القرن الحادي عشر ، او قبله بقليل ، وعيب ما كتبه انه لا يعتني بالوفيات الا قليلا جدا ، اه .

هذا عن مؤلف هذه الوثيقة التي نخرجها اليوم لعموم القراء ، اما عن الكتاب الذي يعد باكورة الاعمال التاريخية السوسية فيقول عنه المرحوم محمد المختار السوسي في كتابه «سوس العالمة» ص 210 :

(كراسة محمد بن احمد بن عبد الواسع البعقيلي) وقد اشتهرت عند الطلبة السوسيين بـ ((مناقب البعقيلي)) والمؤلف يعيش من اوائل القرن الحادي عشر الى العشرين منه ، وهي صغيرة مختصرة التراجم جدا، ولا تعتني بالوفيات الا قليلا ، وهي اول كتاب الف في نوعه بسوس فيما عرفنا ، وان كان مؤلفها معاصر للمؤلفين الآتيين : التامانارتي والرسموكي صاحب « الوفيات » والكراسة لا تزال مخطوطة ، وفي خزانة القاضي سيدي الصديق الفاسي منها نسخة ، واما في سوس فنسخها متعددة في الخزانة المسعودية وغيرها ، والكتاب صغير ، وكثيرا ما ينقل عنه الافراني صاحب « الصفوة » ، اه .

هذا عن الكاتب والكتاب ، وقبل ان نترك القارىء الكريم مع هذه الطبعة من كتاب المناقب ، نود ان نقول بان ما من عمل بشري الا ويعتريه نقص ، فالكمال للخالق عز وجل ، ونرجوا مخلصين ان ينظر الى هذا العمل بعين الرضا ، لاننا نستسهل الصعب في سبيل ايصاله اليه ، حسب الطاقة والامكان ، ((وفوق طاقتك لا تلام)) ولكن بامانة واخلاص، دون تغيير او تبديل او زيادة او حذف ، حفظا للامانة (1) ونختم بقوله عز وجل : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » صدق الله العظيم .

(الناشر)

(1) للتذكير فان الاسرة نشرت لحد الان من تراث والدها المرحوم :
ـ 1 ـ معتقل الصحراء (الجزء الاول) ـ 2 ـ حول مائدة الغداء ـ 3 ـ طاقة ريحان من روضة الافنان ـ 4 ـ ذكريات ـ 5 ـ الطبعة الثانية من سوس العالمة ـ 6 ـ معنى الولي في الشرع (نشر مع عقد الجمان للشيخ الايلغي) ـ 7 ـ مدارس سوس العتيقة نظامها ـ اساتذتها .
ولها تحت الطبع الان « رجالات العلم العربي في سوس » و « فهرس المعسول » (من انجاز ابن عمنا الاستاذ درقاوي عبد الله الالغي) .

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه .

قال العبد الفقير الى الله تعالى، المتوكل في جميع أموره عليه ، الراغب في فضله ورحمته لديه ، محمد بن احمد بن محمد بن عبد الواسع المرابط البعقيلي ، تغمده الله برحمته مع جميع سلفه ، ومن دعا لهم بالمغفرة والرحمة :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيئين، وامام المرسلين، وعلى آله واصحابه اجمعين ، وعن التابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

(وبعد) فقد سالني بعض اخواننا في الله تعالى ان اكتب له ما عرفناه عن اولياء الله تعالى ، في بلادنا (بني ولتيتة) وغيرها ، ممن عاصرناه وعاشرناه ، او لقيناه وصحبناه ، في بلادنا السوسية ، من اشياخنا الذين اخذنا عنهم العلم ، فقها ونحوا وغيرهما ، ومن جودنا عليه القرآن منهم ، وغيرهم من الاشياخ الفضلاء، المعروفين بالبركة قديما وحديثا ، ممن ادركناه في قيدالحياة ، وغيرهم ، حسبما سننبه عليهم في تقييدنا هذا ان شاء الله .

ثم اذكر مع ذلك تاريخ وفاة من عرفنا منهم وفاته ، واردف عليهم ذكر من تيسر ذكرهم من اولياء الله من المتقدمين شرقا وغربا ، ممن حضرني وحصلت لي معرفته من تواليف العلماء المتصدرين لذكرهم ، رضوان الله عنهم ، ونفعنا ببركاتهم ، فاجبته الى ذلك بعد الاستخارة من الله تعالى على ذلك ، لما رجوت في التوسل الى الله تعالى ببركتهم في قضاء المآرب ، ونيل المطالب الدنيوية والاخروية ، ولما ورد ايضا فيهم عند ذكر الاولياء تنزل الرحمة وتذهب المحنة ، والله سبحانه ينفعنا

وأياكم معشر الاخوان ببركتهم على الدوام ، ويوفقنا واياكم على ما يحبه ويرضاه ، من قول وعمل ، بجاه سيد الاولين والآخرين ، نبينا ومولانا وشفيعنا ووسيلتنا الى ربنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله الاكرمين ، آمين .

● الاول منهم السيد الفاضل ، القطب الكامل ، الولي الصالح ، مصباح البلاد ، وبركة العباد ، شرقا وغربا ، سيدي احمد بن موسى السملالي نفعنا الله ببركاته، وقد ادركناه في حياته ، وزرناه مرارا عديدة ، واخبرنا بامور كانت في ضمائرنا ، لم يطلع عليها الا الله تعالى ، واخباره ومناقبه كثيرة ، قد ذكر منها الاخوان في الله ما تيسر عليهم ، ولا يحيط بها الا الله تعالى ، وتوفي قدس الله روحه في أعلى عليين يوم الاثنين الثامن من ذي الحجة عام احد وسبعين وتسعمائة ، ودفن في روضته بـ (تازروالت) ، مع بعض اولاده الذين وسعتهم الروضة ، وبنيت عليهم قبة رفيعة ، نفعنا الله ببركتهم أجمعين .

● ومنهم خديمه المرحوم بفضل الله ابراهيم بن الحسن البمقيلي، من اعلى الاسفل، الذي يقول فيه الشيخ : طوبى لمن رأى عمي ابراهيم بن الحسن، كرره ثلاث مرات ، وكان يثني عليه خيرا كثيرا ، راضيا عنه في الحال والمآل ، وقد دفن بناحية روضته ، من جهة الشرق ، وقبره مشهور هنالك .

● ومنهم الفقيه الصالح نسيب الشيخ وهو سيدي يحيا بن ابراهيم البمقيلي عالم عامل ورع ، كان من خواصه وكتابه ، وهو مدفون مع الولي ابراهيم بن الحسن ، المذكور في ناحية الروضة المذكورة .

● ومنهم شيخنا الفقيه الولي الصالح العالم العامل سيدي محمد بن ابراهيم من موضع (تيزكي بني عقيلة) (1)، الذي تضرب الرحلة في استفادة العلم منه رحمه الله ، وكان من المعنيين بزيارة الشيخ سيدي احمد بن موسى في حياته رحمه الله ، حتى قال فيه

1) هكذا يطلق المؤلف على (بعقيلة) ، وانما يحاول بعضهم اصلاح الكلمة الى (بني بعقيلة) ـ محمد المختار ـ

الشيخ ، هو من سلاطين الجنة ، وقد سلكت عليه «المختصر» لسيدي خليل من اوله الى آخره، مع « الالفية » لابن مالك حفظا في اللوح ، وتصويرا في الكتاب بمسجده الذي جدده واحياه بموضع سكناه في (أيتفروين) به عرف ، ومعنا جملة من طلبة العلم المدرسين « للمختصر » و « ابن الحاجب » ، وغيرهما من الفنون .

وجرت لنا معه حكاية ، وهو انه يصور لبعض الطلبة في باب الصلاة ، وتداولنا معه في الكلام فيه حتى ذكرنا تاركي الصلاة على صحة الابدان ، فقال لنا : لا تسلموا عليهم اذا لقيتموهم ، فقلنا له : يا سيدي كيف لا نسلم عليهم وهم من المسلمين، فقال : اعملوا ما قلت لكم ، وكان في قلبي من ذلك تحير وقلق كثير ، ثم ورد عليه ركب من الاشياخ الكبار الفضلاء ، من بلادنا لزيارة الشيخ سيدي احمد بن موسى نفعنا الله به بعد الحكاية المذكورة بنحو شهرين ، والله اعلم ، فرحب بهم ، فخرجنا معهم قاصدين للزيارة بجميع طلبته حتى وصلنا مكان الشيخ بـ (الماتن) ـ به عرف ـ وهو في تلك المدة لم يتحرك فيه شيء من البنيان ، الا عريش بني بالتبن ، فنادى شيخنا المذكور تلميذه سيدي يحيا بن ابراهيم ، نسيب الشيخ المتقدم الذكر ، ان يعلم الشيخ سيدي احمد بن موسى بقدومه مع الناس اليه ، فاعلمه فامر لنا بالدخول في العريش المذكور ، فاصطف الناس فيه مرتبين في مجلسهم ، ثم بعد ساعة زمانية، دخل علينا الشيخ من باب آخر ، فبادره الناس بالسلام ، واحدا بعد واحد ، حتى التقى معه شيخنا المذكور بالسلام ، فتقابضا بايديهما ، يقبلانهما كل واحد منهما يقبل يد صاحبه ، حتى ليقبلان بذراعيهما للشوق منهما ، مع ارسال الدموع من اعينهما ، وداما ساعة زمانية طويلة، حتى تمنينا ان ينفصلا ، فلما انفصلا رجع شيخنا الى مجلسه الذي قام منه اليه ، وجلس سيدي احمد بن موسى في دكان وحده ، فوقف الناس بقليل ، وسكت الناس ، وسكت الشيخ ساعة طويلة ، فقلت في نفسي سبحان الله ، ما سبب هذا السكوت الطويل ، فما اتممت ذلك الخاطر ، حتى تكلم الشيخ قائلا : السلام عليكم ، السلام عليكم ، من هنا الى جنة رب العالمين ، فجميع من لقيتموه فسلموا عليه ، كان من المصلين او غيرهم ، فارتفع ذلك التحير والقلق الذي ذكرت من قلبي ببركة كلام الشيخ ، ومكاشفته علينا ، والحمد لله ، ثم شرع الشيخ في الكلام مع الناس يسالونه عن مهماتهم حتى حضر الغداء ، فاكلوا وانصرف الناس .

ومناقب شيخنا رحمه الله مع سيدي احمد بن موسى مشهورة، وذكرنا هذه الحكاية تبركا بالشيخين ، وادخالا للسرور في قلوب من وقف عليها ، في تقييدنا هذا من المحبين لهما ، نفعنا الله بهما دنيا واخرى ، وتوفي شيخنا سيدي محمد المذكور يوم الاثنين الثالث من شوال عام ستة وسبعين وتسعمائة ، قدس الله روحه في أعلى عليين ، وجعله من عباده الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

● ومنهم ابو عمران موسى بن داوود من (تيزكي بني عقيلة) وهو من تلاميذ الشيخ سيدي احمد بن موسى ، مشهور بالفضل والدين ، ومن مناقبه انه يتحول من صورته لصورة الاسد ، ويبرك في الطريق للفقراء ، ويهربون منه ويشتكون للشيخ بتعرض الاسد ، ويتبسم اليهم ويقول لهم : ذلك عمكم موسى بن داوود ، ومن مناقبه ايضا انه جاء ذات يوم الى الفقراء الذين يتصرفون في جنان الشيخ بتربية الفقوس في وقته ، وطلب اليهم ان ياكل الفقوس حتى يشبع ، وجعل الفقراء ايديهم في قطع الفقوس ويعرمونه (1) بين يديه ، وهو في صفة من يأكله ، حتى قلعوا جميع ما ظهر لهم من ذلك ، واكله كله في ما ظهر لهم من حاله وهو يقول لهم : زيدوا لي ، وقدروا ما أكله بازيد من عشرة احمال الدواب ، فقلنا له رحمه الله : اخبرنا كيف جرى لك في اكل بحيرة الشيخ كلها ، فقال : انه قدر الله على الحجاج انهم طاح عليهم الحر الشديد المعروف (بازاواض) (2) في البرية ، قاصدين بيت الله الحرام ، ويستغيثون باولياء الله تعالى ، فامرني الشيخ باعانتهم بما حصل في بحيرته هنالك، وقال كلما رفعت فقوسة لم يتركوها في يدي طرفة عين ، ولم اذق منه الا ذنب واحدة للبركة ، ومن الله على الحجاج بالنجاة من تلك المفازة ، ببركة بحيرة الشيخ ، وهو مدفون فوق الطريق النافذ من (تيزكي بني عقيلة) ، مع اناس كثيرين من أهل بلدته ، معروف الروضة في شرق تلك البقعة ، ومنها شيخنا سيدي محمد بن ابراهيم في غربها ، نفعنا الله ببركتهما آمين .

ومناقبه لا يحصيها الا الله تعالى ، وانما ذكرنا منها ما تقدم ذكره، ليستدل بها على قدر مزيته عند الله تعالى .

(1) يعرمونه : يكومونه ـ محمد المختار ـ
(2) ريح السموم ـ محمد المختار ـ

● ومنهم المرابط الخير الفاضل عمنا احمد بن محمد من أهل (سفينة بعقيلة) ، مشهور بالفضل والدين المتين ، وكان من المعتنين بزيارة الشيخ سيدي احمد بن موسى، وكان الشيخ يوصيه كثيرا على زيارة مسجد (موزايت)، ربما صرح له به كثيرا، ومسجد (تاكوشت) ببلادة (ظريفة) ، وهو مشهور هنالك ، وكان يقول : لم يكن مسجد يشبه المسجدين المذكورين في البلاد في الفضل والبركة الا جامع (الازهر بمصر)، فقد اشبههما ، والله سبحانه ينفعنا واياكم معاشر الاخوان ببركتهما .

● ومنهم سيدي عبد الله ابن الحاج خالد من النسب المذكور ، المعروف بالفضل والبركة ، وكان من الملازمين لزيارة الشيخ سيدي احمد بن موسى ، وقال لنا رحمه الله : كنت اغذو الى مسجد (موزايت) في الليل للعبادة ، وأطفيء المصباح لئلا يتفطن بي أهل المسجد من نقصان زيت المسجد ، ثم بعد ذلك ذهبت لزيارة الشيخ سيدي احمد بن موسى ، فلما لقيته قال لي : انك تطفيء مصباح مسجد (موزايت) مخافة نقصان زيته، والله لا ينقص ولو اوقد ليلا ونهارا ، وذكر رحمه الله انه حضر بمجلس الشيخ يوما من ايام الله ، ولم يتكلم فيه احد من الناس ، وضاق المجلس ، وسكت الشيخ كانه غضبان ، حتى تحير الناس ، فقلت للشيخ من طرف المجلس : يا سيدي احمد ما معنى قوله تعالى : ((يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا)) فقام من موضعه قائلا : أغيثونا يا معشر المسلمين ، فارتفع التحير عن قلوب الناس ، ورجع الشيخ لموضعه ، وانبسط الى الناس بلسانه ، يعظهم ويذكرهم ببركة الآية الكريمة.

ومناقبه مشهورة ،ولكن لم يعرفه من أهل زماننا الا قليل ، نفعنا الله ببركة روحه .

● ومنهم أبوه سيدي الحاج خالد بن ابي القاسم رحمه الله ، ونفعنا ببركته ، كان من اكابر اولياء الله تعالى ، وهو من أهل القرن التاسع ، وبلغ اول القرن العاشر ، وكان قائما بالموعظة في زمانه ببلاد (جزولة) ، وهو القائم بذلك في مسجد (المولود) ، وقال لنا شيخنا سيدي محمد بن ابراهيم المذكور اولا : حضرت مجالس سيدي الحاج خالد ، وكان اذا تكلم بالوعظ لا تسمع الا بكاء الناس ونحيبهم ، وكلامه يؤثر في القلوب اثرا شديدا ، وذكر لي بعض اخواننا في الله انه قال له

شيخنا سيدي محمد بن ابراهيم في حياته : اتريد ان تسمع كلام سيدي الحاج خالد من ضريحه ، قال فقلت له نعم ، قال لي : اذهب معي الى قبره ، قال : فمشيت معه حتى وقفنا على روضة المرابطين المدفونين فيها ، فناداه يا سيدي الحاج خالد ، فاجابه بقوله : نعم ما حاجتك ، وانا اسمع ، فقال لي سيدي محمد المذكور : وهذا سر بيني وبينك ، لا تخبر به احدا ما دمت حيا ، فاذا مت فاذكره ، ولا حرج عليك ، وذكر لنا الاخ المذكور هذاالخبر بعد موت شيخنا رحمه الله ، وقال لي شيخنا المذكور : لما توفي سيدي الحاج خالد ، مشيت للصلاة عليه وحضور دفنه ، فسمعنا الاصوات العالية تلهج بالذكر من كل ناحية ، ولم تظهر لنا اشخاص الذاكرين ، فتعجب الناس من ذلك .

ومناقبه رحمه الله معروفة ، لا يحصيها الا الله تعالى .

● ومنهم الشيخ المبرور ، العابد الشكور ، عمنا سيدي يحيا بن محمد المشهور بالبركة حيا وميتا ، كان رجلا صالحا فاضلا تضرب اليه الرحلة في تعلم القرآن العظيم ، له مدة طويلة في اقرائه بمسجد (السطح) أزيد من ثلاثين سنة ، وقامت عنه جماعة من حفاظ القرآن العظيم ، وهو رجل هين لين ، كما قال صلى الله عليه وسلم ((المؤمن هين لين)) ، وكانت حرفته قراءة القرآن ليلا ونهارا ، ورئيت له كرامات ، وهو من اشياخي في تعليم القرآن ، في عنفوان الشباب ، قدس الله روحه في اعلى عليين ، وجعله من عباده الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

● ومنهم ابوه جدنا سيدي محمد بن عبد الواسع ، ذكر لنا عنه الثقات ، انه رجل صالح عالم عامل دين فاضل ، وكان السيد يحيا بن ابراهيم المتقدم الذكر ، يقول لي في حياته رحمه الله : لو اصبت من يزور لي من ضريح سيدي محمد بن عبد الواسع المدفون في عرصة مسجد (توسا) ، لازور له من الشيخ سيدي احمد بن موسى ، نفعنا الله واياكم ببركة الجميع .

● ومنهم المرابطان الخيران سيدي الحسن بن علي من نسبنا ، وابن عمنا الفقير الدين محمد بن يحيا، كانا من رجال الله الصالحين ، الزائرين للشيخ سيدي احمد بن موسى ، وهما من يتوسل الى الله تعالى ببركتهما .

● ومنهم الشيخ المبارك الولي الصالح سيدي محمد بن موسى بن داوود من نسبنا المشهور بالفضل والبركة ، وهو صاحب الزاوية المعروفة بـ (سفينة بعقيلة) ، في حياته تضرب اليه الرحلة في الزيارة من الآفاق ، وهو من أهل القرن التاسع ، وذكر لي شيخنا سيدي محمد بن ابراهيم ان رجلا من القبيلة قبضه عرب زمانه ، واوثقوه في القيود، فلما جن عليه الليل جعل يستغيث بسيدي محمد بن موسى ، فوقف عليه في محل العرب ، وحل عنه القيود ، وقدم الى داره ، فلما اصبح الصباح، ناداه السيد المذكور ، يا فلان فقال له : نعم ، قال له : اوصلك الرجل الذي تناديه البارحة ام لا ؟ فقال له : نعم ، والله يجازيه بالبركة ، وذكر لي المرابط الخير سيدي عبد العزيز بن الحاج خالد ، المتقدم الذكر وهو ثقة ، ان رجلا شاور سيدي محمد بن موسى في المشي الى بيت الله الحرام ، فامر له بالمشي اليه ، وقال له : وان لحقتكم الشدة في طريقكم، فاستغيثوا بنا نغثكم ان شاء الله ، فاداهم الحال في البرية حتى اشرفوا على الهلاك بالحر وشدة العطش، قال : وصار الناس يستغيثون بالله وباهل الله ، فخطر ذكر الشيخ المذكور في نفسي ، واتضرع به حينئذ، فاذا هو وقف علي بدلو مملوء بالماء ، ومعه فقوس كبير ، ومكن لي الدلو فشربت منه حتى رويت ، فاعطاني الفقوس وودعني ، فلما رجعت من بلاد المشرق ، ذهبت اليه ورحب به ، وقال لي : قد وفى العهد .

ومناقبه رحمه الله مشهورة عند اهل بلادنا الماضين ، واما المتأخرون فلا خبر عندهم ، وهيهات مات الناس وبقي النسناس .

● ومنهم سيدي محمد بن محمد أخنافو ـ به شهر ـ البعقيلي من (اعلى الاسفل) ، المشهور بالفضل والدين المتين ، قد رئيت له الكرامات الدالة على مقام الولاية له عند الله تعالى ، وهو من اشياخي المعروفين باتقان تلاوة القرآن ، ومعرفة احكامه وحدوده ، وقد خرجت عليه سلكة القرآن العظيم مرتين في زمان اشتراطه ببلدتنا ، وهو رجل صالح مجاب الدعوة ، ومناقبه مشهورة .

● ومنهم السيد الرباني الولي الصالح سيدي الحسن بن علي من (اعلى الاسفل) ، المعروف بالفضل والبركة، وقد ظهرت الكرامات على يده، وكان من تلاميذ شيخنا سيدي محمد بن ابراهيم في ابتداء امره ، ثم دخل طريق التصوف ، وتاه فيه من غير شيخ يرشده اليه ، حتى من الله عليه بالقدوم الى زيارة الشيخ المبارك ، شيخ السنة وامام الطريقة

سيدي عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم ، فانقذه الله على يديه من التخيلات الواردة عليه تلك المدة ، ورباه الشيخ، وصفاه من الاغيار المذكورة ، فاستقام امره على منهاج السنة ، حتى مات رحمه الله .

● ومنهم ابوه سيدي علي بن داوود ، كان رجلا صالحا فاضلا هينا لينا ، متمسكا بالسنة المحمدية ، وقراءة القرآن ، حتى مات رحمه الله .

● ومنهم الفقير الى الله ، المحب لاولياء الله ، الزاهد الورع سيدي ابراهيم بن احمد من اهل (اكضي) ، له قدم في ديوان اولياء الله تعالى .

● ومنهم الفقير الى الله تعالى ياسين بن محمد من بلدة (انكيضا)، كانت له صحبة مع رجال الله ، ومحبة لاولياء الله ، معروف بالبركة وخصال الخير ، والخلق الحسن ، قديما وحديثا .

ثم رددنا العنان الى ذكر رجال الله الذين عرفناهم في قبيلة اهل سطح بني عقيلة

● الاول منهم الفقير الى الله ، المصاحب لاولياء الله ، المحب لهم ياسين بن الحسن من (هوت امحال) .

● ومنهم سيدي احمد بن محمد ازرار ، له صحبة مع اهل الله ، وتتلمذ على الشيخ الكامل سيدي سعيد بن عبد المنعم ببلاد (حاحة)، وهو رجل صالح فاضل رحمه الله .

● ومنهم سيدي عبد الله بن ابراهيم من النسب المذكور ، وكان رجلا صالحا عالما عاملا ، من تلاميذ شيخنا سيدي محمد بن ابراهيم المذكور .

● ومنهم الفقير الى الله ، المحب لاولياء الله ، علي بن موسى من اهل (تاكاضوين)، قد ابلى شبابه وكده في خدمة اهل الله ، ومعظم ذلك في اشغال سيدي احمد بن موسى، وهو رجل صالح دين فاضل .

● ومنهم الشيخ المسن المبارك سليمان بن علي من (تيماساين)،

له صحبة قديمة مع الشيخ الكامل سيدي احمد بن موسى نفعنا الله به .

● ومنهم الفقير الى الله المحب لاولياء الله ، المصاحب لهم يسرا وعسرا ، بالجد والعزم والخدمة الصحيحة ، حتى فني شبابه ، محمد بن ابي بكر اباعرور - به عرف - واخباره مع شيخه سيدي احمد بن موسى معروفة .

● ومنهم الفقير الى الله الشيخ المسن احمد بن الموذن ، كان من المعتنين بزيارة الشيخ الكامل سيدي احمد بن موسى ، له قدم في صحبة اهل الله ، عدل مرضي في دينه ، حتى صار الى لقاء الله عز وجل .

● ومنهم الشيخ المبارك حيا وميتا سيدي داوود بن ابي بكر التسلي اصلا ، السطحي دارا وقبرا ، المدفون في مسجده بـ (اسموي بتيواركان)، له قدم في صحبة اولياء الله ، وكراماته معروفة ، وهو رجل صالح عالم عامل ناصح ، تضرب اليه الرحلة للزيارة في زمانه رحمه الله.

● ومنهم الاسمر المعروف بالبركة ، المحب لاولياء الله ، التالي لكتاب الله ، الساعد في امور اولياء الله قديما وحديثا ، الطالب عبد الرحمان بن يبورك ، المستوطن بلدة (تيغمي) ، وهو رجل صالح، مرضي في دينه ، معروف ممن سيماهم في وجوههم ، نفعنا الله ببركته آمين .

● ومنهم الفقيه الارضى ، السيد الابر الاغر ، المرضي الدين ، العالم العامل ، سيدي مسعود بن احمد السموكني اصلا، السطحي دارا ومنزلا ، المتصدر للتعليم بزاوية الشيخ المبارك سيدي احمد بن موسى ، نفعنا الله في تاريخه وقبله ، له قدم وقصد صالح في جانب الله ، وجانب اهل الله ، وهو ممن يتوسل الى الله ببركته، نفعنا الله به .

● ومنهم خديم الشيخ سيدي احمد بن موسى ، وهو ابراهيم بن احمد المطاعي ، الجاري في مآرب الشيخ واشغاله ، الساعي في قضاء حوائجه قديما وحديثا ، يسرا وعسرا ، حتى توفاه الله وهو عنه راض، نفعنا الله ببركتهما .

● ومنهم الشيخ المسن الدين الفاضل ، موسى بن احمد الملقب

(عمارة) عند أهل زمانه ببلدة (موزايت) ، له قدم وصحبة لاولياء اللـه ، ومعظم صحبته كانت مع سيدي عبد الله ابن الحاج خالد المتقدم الذكر، حتى توفاه الله ، وهو مع ذلك ملازم لزيارة سيـدي احمد بن مـوسـى ، وكانت له كرامات ، منها دخول اولياء الله عليه من كوى مسجد (موزايت) اذا جاور فيه للعبادة ، وذكر لنا انه يدعو الشيخ سيدي احمد بن موسى ويجيبـه بعـد موتـه .

ولنرجع من هنا الى ذكـر رجال اللـه الذين عرفناهـم ببـلاد الفحـص

● **الاول منهم الشيخ المبارك** سيدي يحيا بن يديـر الرسموكـي اصلا ، المستوطن بـ (تومانار) طول حياته حتى توفاه الله فيه ، وهـو رجل صالح عالم عامل مشهور بالفضل والدين والعلم ، كان من اصحـاب السيد الرباني سيدي أحمد بن موسى مدة حياته ، ثم صار بعده الى صحبة الشيخ المبارك سيدي عبد الله (1) بن سعيد ، نفعنا اللـه بهما ، قـد شهرت له الولاية عند الله تعالى بظهور الكرامات على يديه ، حتـى روى بعض اصحابنا انه أوتي علم الخضر عليه السلام ، ورفعه الى سيـدي أحمـد بـن موسـى .

ومنهـم السـاداة الكرام الائمـة الاعلام أهل (بيـرة المرابطيـن)، تحت (وجان) ، سلالة الاخيار وذرية الابرار ، المشهورين بالفضل والدين والعلم قديما وحديثا خلفا عن سلف الى هلم جرا ، شهرتهم تغنـي عن التعريف بهم ، ولنذكر منهم ما تيسر ذكره للبركـة:

● منهم سيدي عبد الله بن داوود الذي تضرب اليه الرحلة للزيارة في زمانه رحمه الله ، اذ هو من اصحاب شيخ الحقيقة ، وامام الطريقة ، سيدي سعيد بن عبد المنعم ، نفعنا الله ببركتهمـا .

● **ومنهم السيد الابر الوقور الاعز** سيدي داوود بن محمد ، وقـد اخبرني من اثق به من اصحابنا واخواننا في الله ، المجاورين ببلدتهـم

(1) عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي ـ محمد المختار ـ

تلك المدة ، انه من اكابر اولياء الله تعالى ، وان بركتـه فاضت علـى اهـل بلـدتـه .

● **ومنهم الشيخ المبارك** سيدي محمد بن عبد الملك ، له قدم فـي صحبة اولياء الله والمعاشرة معهم ، والمحبة لهم ، وهو مشهـور بخصال الخير ، الدنيوية والاخرويـة .

فلنكتف بما ذكرنا منهم ، واما اجدادهـم المتقدمون فهم أعيـان الافاضل ، وافاضل الاعيان ، قد ملئت الدواوين بذكرهـم ، فضـلا عـن تقييدنا هذا ، نفعنا الله ببركتهم على الـدوام .

● **ومنهم الفقيهان النزيهان السيدان الخيران** سيـدي محمـد بـن الحسن الوجاني ، **واخوه** سيدي عبد الرحمان بن الحسـن ، لهما صحبـة مع اولياء الله ، وقدم في طاعة الله ، ومحبة في أهل الله ، حتى توفاهمـا الله ، وسيدي محمد المذكور من جملة اشياخنا الذين اخذنا عنهم العلـم فقها ونحوا ، قدس الله ارواحهما ، ونفعنا بهما ، وابوهما سيدي الحسن بن محمد ، كان من اكابر اولياء الله تعالى ، وشهرته تغني عن التعريـف به ، نفعنا الله ببركته ، ولم ندركه في قيد الحياة .

● **ومنهم المرابط الخير ، المشهور بالبركة** سيدي احمد بن محمد، ببلدة (سكرادة) ، له قدم وصحبة مع اولياء الله ، وقد شهرت له الكرامات على يد شيخه سيدي داوود الدادسي نفعنا الله ببركتهمـا .

● **ومنهم المرابط الخير ، السالك المسلك ، السيد المبارك**، سيدي محمد ـ بالفتح ـ بن يدير، من بلدة (تغلولو) كان من تلاميذ الشيخ الكامل سيدي احمد بن موسى ، له قدم وصحبة مع اكابر اوليـاء الله تعالـى ، ومناقبه مشهورة ، وفضائله معروفة ، وهو الملتجا اليه في حياته رحمه الله عند نزول المهمات والملمات على اهل بلادنا كلها ، وكانت حرفته السعي في اطفاء النائرة حيثما وقعت بين قبائلنا وغيرهم ، وقد ظهرت بركتـه على اهل الحواضر والبوادي نفعنا الله ببركته ، وتوفي رحمه الله يـوم الاربعاء الوافي تسعةوعشرين يوما من شوال عام ثاني عشر والف .

● ومنهم الفقير الى الله، المحب لاولياء الله علي بن محمد الخياري (1) من تلاميذ سيدي سعيد بن عبد المنعم ، وسيدي احمد بن موسى ، كانت له صحبة وحظ وافر مع اكابر اولياء الله تعالى، نفعنا الله به .

ولنرجع الى ذكر رجال الله المعروفين في بلادة رسموكة وسملالة وما يليهما ان شاء الله

● الاول منهم الشيخ المبارك المتبرك به حيا وميتا سيدي احمد بن سليمان ، المشهور بالبركة والفضل والدين والعلم والعمل ، تضرب اليه الرحلة للزيارة في زمانه رضي الله عنه، ونفعنا ببركته ، ومناقبه مشهورة عند اولياء الله وغيرهم ، وهو مدفون في روضته بمسجده .

● ومنهم السيد الفاضل ، الولي الصالح ، شيخ الحقيقة ، وامام الطريقة ، ابن اخيه سيدي احمد بن عيسى بن سليمان ، المشهور بالفضل والدين والعلم والعمل ، كان من اكابر اولياء الله تعالى ، المتمسكين بدين الله تعالى ، تضرب اليه الرحلة من الآفاق للزيارة ، وقد شاهدنا له انوار المكاشفات ، ومناقبه اكثر من ان تحصى ، نفعنا الله به .

● ومنهم الفقيه السيد اللين الهين ، الاحب ، المحب لاولياء الله تعالى ، سيدي احمد بن عبد الله بن عيسى من نسب الشيخين المذكورين قبله ، كان من جملة اولياء الله تعالى ، المحبين المحبوبين .

● ومنهم الفقيه العالم العامل المتفنن الحافظ ، امام أهل زمانه ، وفريد اهل عصره سيدي حسين بن داوود التاغاتيني ، المشهور بالفضل والدين والعلم قديما وحديثا ، قد ملئت الدواوين بتواليفه ، وذكر فنونه وفضائله ، رضي الله عنه وارضاه ونفعنا ببركته وبركة علمه ، وهو من اهل القرن التاسع .

(1) في نسخة الاكماري ، ولعل الخياري مصحف الجماري ، كما يكتبه البعض في النسبة لهذا المكان (اداكاكمار) ــ محمد المختار ــ

ونذكر رجال الله المعروفين المتقدمين والمتاخرين بسملالة

● منهم السيد المبارك ، الشهير بانواع الكرامات قديما وحديثا، سيدي الحاج يعزى المدفون بروضته ، (بفم كرديد) ، وهو من اهل آخر القرن (1) التاسع ، والله اعلم ، تضرب اليه الرحلة للزيارة قديما وحديثا، الى هلم جرا ، قد ذكرت فضائله ومناقبه مع اولياء الله المتقدمين ، نفعنا الله ببركته وبركة امثاله .

ومنهم الفقهاء الكرام ، الاجلة الاعلام ، اعيان الافاضل ، وافاضل الاعيان ، الكراميون المشهورون بالفضل والدين والعلم والعمل ، قديما وحديثا ، قد ملئت خزائن العلماء بتواليفهم في كل فن من فنون العلم ، شهرتهم تغني عن التعريف بهم ، رضي الله عنهم وارضاهم ، ولنذكر هنا أسماء بعضهم للبركة .

● منهم الشيخ المبارك ، المتبرك به حيا وميتا ، سيدي سعيد بن سليمان ، وابنه الذي تضرب اليه الرحلة في حل المسائل المعضلات ، سيدي يحيا بن سعيد ، واخوه المبرور سيدي ابراهيم بن سعيد ، وعمهما العالم النحرير ، سيدي عبد الرحمان بن سليمان ، وهم اهل بيت علم وعمل ودين ، كلهم كانوا من اهل القرن التاسع ، وآخرهم في الفضل والدين ، والعلم والعمل سيدي عبد الرحمان بن ابراهيم الذي أمد الله له في عمره ، حتى انقرض القرن العاشر ، وتوفاه الله في مسجد (الماتن) في (ريبيت) في بلاد (رسموكة) .

● ومنهم سيدي محمد المعروف بالوجاني ، المدفون بـ (ذراع الكبش) ، في مشمس الوادي ، كان من اشياخ الشيخ الفاضل ، سيدي أحمد بن موسى ، على ما ذكر لي بعض الاخوان في الله هنالك ، وهو من اكابر اولياء الله تعالى ، قيل لي هو الذي رفع عنه سيدي احمد بن موسى قفة الخنذافة (2) في زمانه ، يوم لقيه مع اصحابه ابناء جنسه السفهاء

(1) بل هو من اهل اواسط القرن التاسع الى ان توفي 888 هـ ــ محمد المختار ــ

(2) المقصود به الباكور من التين ــ محمد المختار ــ

يومئذ، وطلبهم للشيخ المذكور بحملها الى داره ، لكونه ادركه الاعياء في عقبة كانت بينه وبين داره هنالك ، واشاروا له الى سيدي احمد بن موسى ، وهو اخصهم حالا ذلك الزمان ، فهداه الله ، فرفعها عنه ، وحملها معه الى داره ، وهو يفتل ماء الحناء من صدغيه ، على عادة اهل ذلك الزمان ، فلما طرحها له في منزله ، قال له الشيخ : جزاك الله بالخير يا احمد بن موسى ،قدهداكالله وسددك وارشدك ، والحمد لله ، ثم دعا له بدعاء صالح لم تعقبه السفاهة السابقة ، واكرمه الله بالتقوى والخلق الاسمى، وسما شانه ، وعلا في مشارق الارض ومغاربها ، ولكن قد ذكرت هذه الحكاية للشيخ المرحوم بفضل الله سيدي محمد ـ بالفتح ـ بن يدير ، فقال : انما جرت هذه الحكاية لسيدي احمد بن موسى مع شيخه سيدي ابراهيم بن علي المدفون في ظل (اغشان) ، المجاورين لقبيلة (سملالة) وقد زرناه في روضته هنالك رحمه الله ، ونفعنا ببركته ، والله اعلم لأيهما جرت معه هذه الحكاية ، وقد كان في ذراع الكبش المتقدم الذكر بمشمس الوادي ، من الاشياخ الفضلاء المدفونين فيه ، جماعة كثيرة لا يحصيهم الا الله تعالى ، ومن اشتاق الى زيارتهم فليستقبلهم من جهة القبلة ، ويدعو لهم بالمغفرة والرحمة ، ويتوسل بهم الى الله تعالى في قضاء مآربه ومراغبه ، ونفعنا الله ببركتهم اجمعين .

● ومنهم السادات الكرام ، الفقهاء الاعلام ، أهل (هوت زوننل)، السيد ابراهيم بن ابي القاسم ، وشقيقه سيدي يعزى بن ابي القاسم ، واجدادهما ، كانوا من اهل بيت علم ودين خلفا عن سلف ، علما وعملا حتى صاروا الى لقاء الله عز وجل ، حكى لي بعض اخواننا في الله تبارك وتعالى عن سيدي احمد بن موسى انه مشى معه في الطريق النافذ الى بلدتهم حتى اشرف عليهم من ناحية مقابرهم ، فهبت عليهم رائحة طيبة زكية ، فقال له هذه رائحة اخواننا في الله ، المذكورين المدفونين ها هنا، رضوان الله عليهم اجمعين .

● ومنهم الفقيه العالم العلم ، السيد الكامل ، شرف الله قدره في الحال والمآل سيدي محمد بن ياسين احكوك ـ به شهر ـ المشهور بالفضل والدين قديما وحديثا ، له قدم في دين اولياء الله تعالى .

● ومنهم السيد المبارك ، المتبرك به حيا وميتا ، محمد بن احمد ابن الحاج عمرو الذي هو من جملة اخواننا في الله في زماننا ، له صحبة

وحظ وافر مع اكابر اولياء الله تعالى ، حتى توفاه الله تعالى .

● ومنهم اخوه وشقيقه سيدي عبد الله بن احمد ابن الحاج ، كان من الاخوان في الله المحبين لاولياء الله ، المتمسكين بدين الله ، المستعملين بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال بعض العلماء المقتدى بهم: اذا لم يكن عالم عاملا لله ، لم يكن لله وليا ، نفعنا الله ببركة الجميع .

● ومنهم الفقير الى الله ، المصاحب لاولياء الله ، والمحب لهم ، ومعينهم على طاعة الله محمد بن علي والد المرابطة تعزى بنت محمد المشهورة بظهور الكرامات عليها ، والخوارق للعادة على يديها ، وهو الساكن فوق الجامع المبارك بموضع الدفلى ، ولله در القائل :

وقد قال حب الاولياء ولاية ... ولي الاله الشاذلي ابن بطال
سليل شفيع الخلق يوم انبعاثهم ... ومنقذهم من موبقات واهوال

● ومنهم اخونا في الله ، ومحبنا في ذاته ، سيدي محمد بن عبد الله العباسي ، الزاهد الورع ، وقد تبحر في علوم التوحيد ، وتبحر في انواع المعرفة ، ورفض الدنيا وراء ظهره ، واقبل على الله بكليته ، حتى صار الى لقاء الله عز وجل ، نفعنا الله به .

● ومنهم الشيخ المبارك المدفون فوق (مشمس الوادي) ، المتبرك به حيا وميتا على طول الزمان الى الآن ، ولم نعرف اسمه ، وقد قيل انه هو الرجل الذي اذن آذان الاسلام على الصخرة الكائنة في مسجد (الموضع) المذكور في الزمان القديم ، حين جاء الاسلام الى هذه البلاد ، واجتمع عليه الناس في (وادي سملالة) ، ومازال الناس يتبركون من هذا المسجد، ويستشفون الرضى بالرقاد على الصخرة المذكورة ، لاسيما وجع البطن، وصح ذلك عندهم بالتجريب .

(نعم) اول من اجاب الى الدخول في الاسلام يوم التقى عليه القبائل ، أهل (وادي سملالة) على ما ذكر لنا الرجال الثقات خلفا عن سلف ، ولذلك كانوا خيار الناس في الفضل والدين قديماً وحديثا ، وكانت

بلدتهم بلدة بركة في كل شيء من نعم الله تعالى ، وقد ظهر فيهم أولياء الله تعالى من قديم الزمان ، الى هلم جرا ، بين الاقطاب والابدال ، وكفى لهم شرفا وفضلا كون الشيخ المتفنن العالم العلم ابن العربي (1) الذي هو قطب علماء بلاد (المغرب) من اجداد الكراميين ، والشيخ الكامل ، القطب الفاضل، سيدي محمد ـ بالفتح ـ بن سليمان صاحب « دلائل الخيرات ، وشوارق الانوار، في ذكر الصلاة على النبي المختار» صلى الله عليه وسلم، والسيد الرباني سيدي احمد بن موسى من قبيلة (سملالة) كلهم ، وقد ذكر لي بعض اخواننا في الله تعالى ، الموثوق بهم انه حضر لقبيلة سيدي احمد بن موسى اهل (بومروان) يتحدثون معه في مهماتهم ، الى ان قالوا له : يا سيدي احمد بن موسى انك جلت في بلاد الدنيا، وسلكت الجيد والدنيء، ونحن في بلدة قصيرة الغلل زرعا وغيره ، فان قدر الله الجدب على الناس نبقى في البراز ، لا يقدر كل واحد منا ان ينجي نفسه فضلا عن غيره ، لو دللتنا على بعض البلاد الجيدة ، التي فيها العيون الجارية ، فننتقل اليها باولادنا ، ونبني فيها جامعا نعبد الله فيه ، ونستغلها مدة حياتنا ، ونترك اولادنا في السعة ورغد العيش ، حتى يقضي الله امرا كان مفعولا ، قال وسيدي احمد بن موسى ساكت حتى فرغوا من كلامهم، فقال لهم: سمعت كلامكم من اوله الى آخره، فاسمعوا كلامي انتم، اعلموا انكم لو مشيتم الىبلاد (الشام) التي تذكر لكم بانواع النعم ، واصناف الفواكه ، لم تجدوا فيه قرين بلدتكم في الصحة والبركة والنعم المباركة ، فاشكروا الله تبارك وتعالى الذي رزقكم هذه البلاد ، وابتهلوا بالدعاء بالمغفرة والرحمة لآبائكم واجدادكم الذين تركوكم فيها، قال الاخ المذكور : وذكر لهم سيدي احمد بن موسى مع ذلك ان افضل البلاد التي سلكتها بلاد (بني ولتيتة) ، في الدين والبركة والتقوى والعلم والعمل ، وذكر لي بعض اخواننا في الله ايضا انه سمع سيدي احمد بن موسى يتكلم مع بعض الناس في شان (وادي سملالة) ، فقال لهم : ان كانت الجنة في السماء فـ (وادي سملالة) قبالتها في الارض ، وان كانت تحت الارض فـ (وادي سملالة) قبالتها من فوق ، وهو قد علم انها ليست في السماء ولا تحت الارض ، وانما قال ذلك مبالغة فيما اظهر الله له من السر الذي خص الله به هذا الوادي ، وبالجملة فاخبار سيدي احمد بن موسى فيما ذكر عن (وادي سملالة) ، وما اودع الله فيه

(1) المعافري ـ محمد المختار ـ

من اوليائه المتقدمين والمتأخرين ، لا يحصي ذلك الا الله تعالى ، فلنكتف بما ذكرنا من ذلك .

● ومنهم المرابط الخير الدين الفاضل سيدي عبد الله بن سعيد (1) الساكن بموضع (تهالة) ، فهو رجل صالح ، تضرب اليه الرحلة للزيارة في بلدته .

● ومنهم السيد المبارك زعيم الفقراء ورئيسهم ، المحب لاولياء الله، عمي محمد بن احمد التهالي ايضا شهرته تغني عن التعريف به ، واما اصحابه من الاخوان في الله هنالك ، فكلهم رجال الله ، نفعنا الله ببركتهم اجمعين .

● ومنهم السيد المبارك الشيخ الكامل ، القطب الفاضل ، الذي تضرب اليه الرحلة للزيارة قديما وحديثا ، المتبرك به حيا وميتا ، سيدي خالد بن يحيا الكرسيفي ،ومناقبه مشهورة ، وفضائله معروفة ، واخباره مبسوطة في بلاده وغيرها ، ومن مناقبه انه كتب باصبعه لا اله الا الله محمد رسول الله ، على الصخرة الصماء الثابتة في الجرف بناحية الوادي ، الخارج في بلدته ، فغاص خطه في الصخرة ، وصار ابيض ، كأنه خيط فضة ، وبقي على حاله يلمع من زمان خطه الى هلم جرا ، لا تغيره الدهور ولا الاعوام ، شتاء وصيفا (2) ، وقد ساقتني قدرة الله تعالى مع بعض الاخوان من ذرية الشيخ ، حتى وقفنا على المكتوب المذكور في الجرف المذكور ، فتأملته ساعة زمانية ، وسلكت باصبعي في محل حروفه تبركا بيده المباركة ، فقلت للاخوان المذكورين : ما بال هذه الكتابة لم تمحها الازمنة الطويلة بتوالي الامطار ، واختلاف الحوادث عليها ، بمرور الشهور والاعوام ، فصاروا يضحكون ، وقالوا لي : كيف تمحو الامطار والحوادث ما كتب في الحجر ، وانما تمحو ما كتب في

(1) هذا جدنا نحن الالغيين ، فانا محمد المختار بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد، وقد توفي 1040 هـ وله ترجمة واسعة في الجزء الاول من (المعسول) ص 80 ـ محمد المختار ـ

(2) هذه الكرامة ذكرها صاحب «دوحة الناشر» والزياني في بعض مؤلفاته ، ولا يزال الحجر بما فيه الى الان ـ محمد المختار ـ

الطين ، كما في علمك الكريم ، وقد كتبها ايضا في الجرف الكائن بين (وادي سموكن) ، و (وادي تارت) ، يتبرك به المارون به على الطريق (1) هنالك ، ووقفت له ايضا على كتبها في جنب الجرف الذي يستريح الناس تحته بين بلد موضع الشيخ ، وبين وادي (تيملت)، على الطريق يشهده الصغير والكبير، وكراماته ومناقبه لا يحصيها الا الله تعالى، وانما ذكرنا هذه اللمعة ليستدل بها الراغب في بركته ، على ما وراء ذلك من علو مقامه عند الله تعالى ، وقد كانت له تواليف وقصائد في التوحيد ، وشرف النبي صلى الله عليه وسلم ، وغير ذلك حسبما اشتهر وانتشر في بلادنا وغيرها .

واما ذريته فكلهم رجال الله واولياؤه ، الا ما قل ، وقليل منهم ، وبالجملة فهم اهل بيت علم وعمل ودين قديما وحديثا ، نفعنا الله بهم .

● ومنهم السيد المبارك ، بركة البلاد ، وملجأ العباد ، المتبرك به حيا وميتا ، سيدي عبد الجبار ، باعلى (وادي تملت) المدفون في (أليلي) هنالك ، معروف القبر والروضة ، قال لي بعض اخواننا في الله حاكيا عن الشيخ المبرور سيدي احمد بن موسى ، انه قال له : اذا ساقتك قدرة الله تعالى الى زيارة سيدي عبد الجبار بـ (اليلي) فاطلب له الكثير من انواع الخير الدنيوي والاخروي ، ولا تطلب له القليل ، فانه صاحب الكرم عند الله تعالى ، تضرب اليه الرحلة للزيارة قديما وحديثا ، ومناقبه مشهورة ، نفعنا الله ببركته .

● ومنهم ابو زكرياء سيدي يحيا بن عبد الله (2) تحت الرمال في وادي (تيملت) ، له قدم في ديوان اولياء الله تعالى ، وهو من المتاخرين في آخر القرن العاشر ، وكراماته مشهورة ، تضرب اليه الرحلة في زمانه للزيارة ، نفعنا الله ببركته .

● ومنهم العالم العلامة ، العامل بما علمه الله ، الحامل لواء الشريعة المحمدية ، الفقيه ابو سليمان سيدي داوود بن محمد من موضع

(1) جرى ذكر هذا في الرحلة الثالثة من كتاب (خلال جزولة) في الصفحة السادسة والسابعة ـ محمد المختار ـ

(2) هو شيخ جدنا سيدي عبد الله بن سعيد ـ محمد المختار ـ

(تونل بوادي تيملت) ، شهرته تغني عن التعريف به ، وقد ملئت خزائن العلماء بتواليفه ، فقها ونحوا واصولا وحسابا وتنجيما ولغة وغير ذلك، نظما ونثرا ، نفعنا الله ببركته وبركة تواليفه.

ونصرف عنان المقال الى ذكر رجال الله بتمانارت ، وما يليها من بلاد آقة ونول لمطة ، ان شاء الله

● فمنهم الشيخ الامام العالم العلم ، شيخ الحقيقة ، وامام الطريقة، المتبرك به حيا وميتا ، سيدي محمد ـ بالفتح ـ بن ابراهيم ، له قدم راسخة في العلم والعمل ، نظما ونثرا ، شهرت له تواليفه بذلك ، وقد راينا له انوار الكرامات والمكاشفات ، نفعنا الله به ، وقد حضرت له في زمان قدومه مع رجاله الى اصلاح طريق المنجع النازل من ركبة (توسا) ببلد (بني بعقيلة) ، ونحن صبيان ، وسال عن رب الملك الذي جاور ذلك الطريق ، فجاء اليه ، فطلب له تحويل الطريق من موضعه ، لوعورته على الناس والبهائم ، فاذن له رب الملك بذلك ، فقام مع رجاله ، ومن رغب في الاجر من الناس يعدلونه ، ويحولونه من المواضع الوعرة الى المواضع السهلة ، حتى اتوا عن آخره ، رغبه فيما عند الله تعالى ، وهمته رضي الله عنه في ايصال النفع لجميع المسلمين ، ولعباد الله من حفر الماء ، واظهاره في مواضعه ، وعمل ظفائره (1) ، وبناء القناطر ، وكفى به شرفا وفضلا بناؤه قنطرة (وادي الغاس) ، نفعنا الله ببركته ، وقد حضرت له ايضا في زمان قدومه مع بعض اولاده واصحابه وفقرائه ، لحركة (البريجة) (2) بأمر أمير المؤمنين ، مولانا عبد الله ، رحمة الله عليهم اجمعين ، راكبا على رمكته ، وقد انحنى عليها من اجل الكبر ، وتعرض له الناس للزيارة ، ونصب لهم يده للمصافحة ، ولا يتركه لاحد ان يقبلها ، وذلك حين نزل مع الطريق المذكور من ركبة (توسا)، قاصدا لقاء اخيه في الله ، وصاحبه في ذاته ، شيخنا الفقيه سيدي محمد بن ابراهيم البعقيلي في داره ، بموضع (ايتفروين) ـ به عرف ـ ونحن اذ

(1) الضفائر : المقصود بها هنا النطفيات ، البرك المستطيلة المغطاة المنتشرة في كل نواحي الاطلس الصغير ، وفي حاجة ـ محمد المختار ـ

(2) اسم لمدينة الجديدة ـ محمد المختار ـ

ذاك نقرا عنده « مختصر الشيخ خليل » في مسجده هنالك ، فلما وصل خبره شيخنا المذكور ، طار عقله من الشوق للقاء حبيبه ، وخرجنا معه بالسرعة ، وصار يطا الشوك بقدميه ، ولا ينظر اين يضع قدمه من اجل ذلك ، فقام اليه بعض اصحابنا ومعه سباطه ، فتعرض له به ، لينتعل به ومن الشوك فنبذه بيده ، وسار على حاله حتى لقي حبيبه واصحابه على (وادي اكخسن) ـ به عرف ـ فابتدر كل واحد منهما صاحبه بالسلام، سلام الشوق والسنة والمحبة ، والشيخ سيدي محمد بن ابراهيم لم ينزل عن رمكته تلك الساعة ، ثم اراد شيخنا سيدي محمد بن ابراهيم المذكور ان يقبل يده فجبدها الشيخ الى فوق قربوس سرجه من يد شيخنا ، وقال له : ما هذا ؟ وانت ما زلت هنالك ، ناكرا عليه تقبيل اليد، فقام اليه ابنه سيدي ابراهيم بن محمد مع اصحابه يكلمونه بكلام لين هين ، وقالوا له : ذكر العلماء ان قبلة يد الرجل الصالح او العالم للبركة جائزة ، وقال لهم الشيخ : اسكتوا عني ، رايتم شيئا ولم تعرفوا المراد فيه ، ثم قال لشيخنا هنا مسالتان ، ان لم تقطعهما لست اعرفك ولا عرفتني ، فقال له : ما هما ، فقال له : قبلة اليد ، ولفظة سيدي ، فانهما محدثتان فيبلادنا ، والذي احدثهما في بلادنا الفقيه سيدي الحسن بن عثمان التملي ، جلبهما من بلاد الغرب ، واما الاشياخ الذين عرفناهم في بلادنا الكراميين ، وابناء عبد العزيز في حجر بني عيسى ، و الفقهاء بـ (رسموكة) و (سملالة)، وغير ذلك من الاماكن ، لا يذكرون الا بلفظة عمي الطالب فلان ، ان كان اكبر من المتكلم ، وان كان قرينه او دونه يذكره بالطالب فلان .

والحديث ذو شجون يجر بعضه بعضا ، وذكرنا هذه الحكاية ، تبركا بذكر الشيخين ، ولله در القائل ، (من احب شيئا اكثر من ذكره) وقال صلى الله عليه وسلم ((المرء مع من احب ومع ما احب ، من احب قوما حشر معهم، ومن احب عمل قوم كان كمن عمله)) وتوفي رحمه الله في شهر صفر عام احد وسبعين وتسعمائة ، واما ولداه الفقيه العالم المتفنن الحافظ سيدي محمد بن محمد ـ بالفتح ـ وشقيقه في النسب والوصف المذكور سيدي ابراهيم بن محمد ، كانا بمنزلة ابيهما في العلم والعمل ولقد صدق القائل (ومن يشابه اباه فما ظلم) نفعنا الله ببركتهما ، وتوفي سيدي محمد بن محمد يوم الخميس الوافي عشرين يوما من شوال عام سنة

وسبعين وتسعمائة ، قدس الله روحه ، واما شقيقه سيدي ابراهيم فلم اقف على تاريخ وفاته (1) .

● ومنهم الفقيه الولي الصالح ، حفيد الشيخ المتقدم الذكر ، وهو سيدي محمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم المتأخر ، كان عالما عاملا فاضلا ، ورعا هينا لينا ، سليم الصدر من انواع المذمومات ، قائما بوظائف الدين ، محبا للمساكين وأهل الله حيث كانوا ، وهو الذي اصلح قنطرة جده التي بناها على (وادي الغاس)، حين هدم السيل جلها ، وقام لها رحمه الله مع رجاله ، ومن رغب في الاجر من أهل بلادنا ، حتى اكمل بنيانها ، فجزاه الله خيرا واحسانا ، وتوفي رحمه الله ليلة الجمعة المباركة الثامنة لشهر الله ذي القعدة العام الرابع بعد الف سنة .

● ومنهم خديم الشيخ المتقدم الذكر وهو سيدي محمد بن عثمان بموضع (امزاورو) في (وادي تامانارت) ، كان رجلا صالحا مباركا رابحا من شيخه ، له مناقب مشهورة ، نفعنا الله به .

● ومنهم الشيخ الفاضل القطب الكامل المتبرك به حيا وميتا سيدي محمد بن مبارك ببلدة (اقة) ، له مناقب وكرامات يعجز عن احصائها محص ، وهو من اهل القرن التاسع (2) تضرب اليه الرحلة للزيارة قديما وحديثا ، ومن مناقبه التي ذكر لنا الثقات من ذريته وغيرهم، انه يتحدث اناس في زمانه بينهم بقولهم : ما علامة هذا الرجل ؟ انه رجل صالح وما برهانه على ذلك ؟ فاطلع على خبرهم بنور الله ، وقال لخدامه : اعملوا غداء الناس في زاويتي ، وامر لهم ان يجعلوا قفف ورق النخل على النار في الكوانين ، ويعملون فيها العصيدة للناس ، فأوقدوا النار تحت القفف ، حتى عملوا غداء الناس ، فتعجب القوم من ذلك ، وتيقنوا بانه ولي من اكابر اولياء الله ، ومن مناقبه ايضا انه عمل للقبائل ثلاثة ايام من العافية في الاسبوع او في الشهر ، والله اعلم ، بان لا يتعرض فيها احد لاحد من الناس ، وغيرهم من مخلوقات الله ،

(1) مات ابراهيم قبل والده بستة اشهر ، على ما يقوله أهله الان
ـ محمد المختار ـ

(2) توفي نحو 915 هـ بعد قيام الدولة السعدية ، لانه احد اسبابها
ـ محمد المختار ـ

ثم قدر الله ان اعرابيا قبض يربوعا في يوم من تلك الايام ، فقال بعض اصحابه : اطلقه فهذا يوم من ايام العافية للمرابط ، فعدا عليه فكسر رجله ، وصاح الاعرابي ان رجله مكسورة عند ذلك ، فلامه اصحابه بتعديه على الحدود ، وكذلك كل ما جعل عليه عكازه من تعداه تضربه المصيبة، نسأل الله السلامة والعافية ، وقد أدركنا اناسا كبراء من أهل بلادنا يجعلون عكاز سيدي محمد بن مبارك على اموالهم ، فيهابه الناس فلا يقربونه ، ومناقبه وكراماته لا يحصيها الا الله تعالى ، نفعنا الله ببركته.

● ومنهم ابنه السيد الوقور العابد الشكور ، سيدي عبد الله بن محمد ، كان رجلا صالحا عالما عاملا ،ادركته في حياته رحمه الله ، وزرته وتبركت به ، وعاش على حالته تلك حتى توفاه الله ، نفعنا الله ببركته .

● ومنهم حفيد الشيخ وهو سيدي عبد الله بن مبارك بن علي بن محمد بن مبارك الذي سما ذكره في زماننا ، وعلا شأنه ، وارتفع قدره عند القريب والبعيد ، تضرب اليه الرحلة للزيارة وقضاء الحوائج الدنيوية والاخروية ، الا ان الغالب على اهل زماننا قصد قضاء حوائج الدنيا وقل من رأيته يقصد الحوائج الاخروية ، لغلبة اهوال الزمان على الناس ، نسأل الله السلامة والعافية لنا ولجميع المسلمين ، وبالجملة فهو رجل صالح عالم عامل ، نفعنا الله به ، شهرته وشهرة مناقبه تغني عن التعريف به (1) .

● ومنهم الفقيه العالم العامل المتفنن الحافظ ابو العباس سيدي احمد بن عبد الرحمان ببلدة (تيزركين) ، كان رجلا صالحا تقيا واقفا على حدود الله ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، له قدم في الولاية عند الله ، شهرته تغني عن التعريف به ، رحمه الله ونفعنا به .

● ومنهم السيد القدوة المتبرك به حيا وميتا ، من قديم الزمان الى هلم جرا سيدي محمد بن عمرو اللمطي في مدينة (اسرير) بـ (نول لمطة)، لايواليها الا الصحراء ، هكذا ذكره الشيخ الامام التادلي في كتابه الذي الفه على ذكر اولياء الله تعالى المتقدمين ، وقد جاورت بالمدينة المذكورة نحو اربع سنين فيما سلف عن تاريخه بسنين عديدة ، وكنت اختلف الى

(1) توفي 1015 هـ ـ محمد المختار ـ

ضريح هذا الولي الصالح ، فرأيت له بركة شاملة ، وقد رأيت له الانوار اللامعة ، ولكن لا يعرف الرجال الا الرجال ، نفعنا الله ببركته .

● ومنهم الفقيه العالم المتفنن الحافظ سيدي عبد الواحد بن الحسين الركراكي المدفون بالرفقة بـ (نول لمطة) القريبة لمدينة (اسرير)، صاحب التواليف في العلوم نظما ونثرا ، فقها ونحوا واصولا وحسابا وغير ذلك من العلوم ، وقد ملئت خزائن العلماء بتواليفه ، رضي الله عنه ونفعنا به ، شهرته تغني عن التعريف به ، وقد جاورت ببلدته مدة اربع سنين وكنت اضرب الى زيارة ضريحه ، فرأيت له بركة عظيمة ، نفعنا الله به .

● ومنهم الفقيه العالم المتبرك به حيا وميتا ، شيخنا سيدي عبد الرحمان بن علي بن محمد بن عبد العزيز ، من حجر (بني عيسى)، بجبل (بني احمد) (1) ، كان من العلماء العاملين بما علمهم الله ، له قدم راسخة في طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، حتى توفاه الله على ذلك ، ومناقبه مشهورة ، ومنها ما ذكر لي من يوثق بقوله من بعض اخواننا في الله تعالى ، ان السيد الناصح لعباد الله ، سيدي بلقاسم الغازي من النسب رحمه الله ، قدم على الشيخ الكامل سيدي احمد بن موسى بزاويته طالبا لزيارته ، فلما جمعهما المجلس قال له الشيخ : ما حاجتك يا سيدي بلقاسم ؟ فقال له : زيارتك يا سيدي احمد بن موسى، فقال له : ان الزيارة التي تطلبها تركتها في بلدتك ، فقال له : من اين كانت فيه يا سيدي ؟ فقال له الشيخ : هات يدك المباركة ، فناول له سيدي بلقاسم يده اليمنى ،فقبضها سيدي احمد بن موسى ، وجعل يعد اصابعه ، ويقول عند كل اصبع : سيدي عبد الرحمان بن علي السيد ونعم السيد ، حتى اتى على اصابع يده اليمنى ، وانتقل يعد اصابع يده اليسرى بقوله : سيدي عبد الرحمان بن علي السيد ونعم السيد ، فملأ قلب سيدي بلقاسم بالفرح ، وقال له الشيخ : متى اردت الزيارة فابدأها من ذلك السيد ، وذكر لي شيخنا الاستاذ المحقق المتفنن سيدي محمد بن يوسف الترغي مشافهة انه كان يتمنى ان يرى وليا من اولياء الله في قيد الحياة بسمته ونعته ، قال : فطال علي الزمان ولم اظفر به في مدينة (مراكش) ولا في غيرها ، حتى قدر الله تعالى رحلتي الى زيارة سيدي عبد

(1) المقصود بنو حامد ، المقول فيهم الان ايت حمد ـ محمد المختار

الرحمان بن علي في بلاد (جزولة) ، فلما من الله تعالى بوصولنا اليــه ، انزلنا خدامه في منزل الاضياف ، فلما حان وقت العشاء اتونا بطعــام الشعير، وهو مائدة سكسو (1) وعليها حمام مطبوخ ، وجعلوا يصبــون الماء للاضياء على ايديهم للاكل ، وبقيت افكر في نفسي هل آكل طعــام الشعير ام لا ، لاني ما ما اكلته قط في عمري ، لا في مدينة (فاس) ولا في غيرها ، وان من اكله من اهل المدينة قل ان يسلم من الموت ، ثم قلــت لنفسي مقصدك زيارة هذاالرجل ، فان قدر الله عليك الموت ها هنا فمرحبا، فجعلت آكل مع الاضياف حتى فرغوا ، وعدل لنا الخـدام فراش الرقـاد ، فاضطجعت على جنبي الايمن ، الى جهة القبلة كي اموت على تلك الحالة، لاني تيقنت ان طعام الشعير لا يتركني حيا آتي الصباح ، قال : فغلبتني عيناي بالنوم ساعة ، ثم استيقظت ومسحت على بطني هل ملـيء بالنفخ ام لا ، فوجدته على حاله ورجوت الحياة والسلامة منه ، ثم بعد ساعـة طويلة غلبتني عيناي بالنوم ايضا الى قرب شطر الليـل ، فاستيقظـت فوجدت بطني على حاله ، لم يتحرك فيه شيء يضرني لا من النفخ ولا من غيره ، فاستبشرت وحمدت الله تعالى على العافية ، وظهرت لي بركــة الشيخ عند ذلك ، فلما اصبح الله بخير الصباح ، ذهبنا للمسجد وصلينا، ثم رجعنا الى المنزل ، وانتظرنا دخول الشيخ علينا ، فلما دخل علينــا ظهرت لي انوار وجهه ، ولقانا بالترحيب ، والمصافحة بالسلام والترغيب، وقد ملئ وجهه بالبشرى ، والضحك العجيب ، وجعلنا نمعن النظر فــي وجهه دائما ، حتى فرغنا من الاخبار التي مست الحاجة اليهــا ، وودعنــا قائلا : الحمد لله على سلامتكم من كل ما يؤذيكم ، فشكرت الله تعالــى على ملاقاتي لهذا الولي الذي كنت اتمنى في جميع عمري رؤيته في قيــد الحياة ، واخذنا عنه ما شاء الله ، وقال لي شيخنا المذكور : هل تــرون ذلك الرونق الذي يلمع على دار الشيخ اذا اشرفتم عليها ام لا ؟ فقلت له: فينا من يراه ، وفينا من لا يراه ، فقال لي كلما اخذت عنه (2) نرى ذلـك النور في الليل ، اذا اقبلنا من المسجد ، وطلعنا على تلك الربوة التــي اشرفت على دار الشيخ ، لله الحمد وله الشكر دائما ، وبالجملـة فمناقبه لا يحصيها الا الله تعالى ، وذكرنـا منها مـا تقــدم تبركا بذكــره ، نفعنـا اللـه بــه .

---

(1) سكسو هكذا ينطق السوسيون بالكلمة ـ محمد المختار ـ

(2) كـذا ، ولعله : كلما اشرفت عليها نرى الخ ـ محمد المختار ـ

● ومنهم الشيخ المبارك سيدي يبورك بن حسيـن الهشتوكـي ، كان رجلا صالحا محبا لاهل الله ، ومواخيا لهم ، واقفا على حدود اللـه، تضرب اليه الرحلة للزيارة في زمانه رحمه الله ، ونفعنا الله ببركته .

● ومنهم سيدي محمد بن ابي بكر من النسب ، كان من رجال الله، وهو من خدام السيد الفاضل المتبرك به حيا وميتا ، سيدى عبد الله بن سعيد (1) له قدم في الولاية عند الله تعالى ، وهو قائم بوظائف ديـن الله ، والمعاونة لعباد الله على منهاج شيخه المذكـور ، نفعنـا اللـه ببركـة الجميـع .

● ومنهم الحاج المبرور ، العابد الشكور ، سيدي ابراهيم من بلدة (الكست)، هو من جملة اولياء الله تعالى ، قد عرفناه وعاشرناه فوجدناه على منهاج أهل الله ، ومنهاج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولله در القائــل :

علامة صدق المرء في الحب ان يرى   على منهج كانت عليه الحبائـب

ومن يدعي حب النبي ولم يكـن   لسنته متمسكا فهو كــاذب

وهو من اصحاب الولي الصالح سيدي احمد بن عيسى من (بنـي مزوارة) ، ومن هنالك عرفناه على حالته المذكورة ، نفعنـا اللـه بـه ، ومناقبـه معـروفـة .

● ومنهم سيدي يعزى بن عبد الله من (ساقية صنهاجة) ، كـان رجلا صالحا ، مواخيا لاهل الله ، ومحبا لهم ، واقفا على حدود الله ، لـه مناقب مشهورة ، ومن مناقبه انه ورد علي في زمـان سلف من تاريخـه بمسجد (منكب موسى) ، في (بني بعقيلة) ، وقد شارطت فيه واعلــم الصبيان ، وارسل الى صاحبه وقال لي : قال لك صاحبي الذي معي ، ان رجلا من اولياء الله المدفون في هذه الرحبة الكائنة بفم المسجد ، يشتكي بضرر الناس، وزحام هذه الخشبة القائمة على صدره تحت التراب ، فقلت لـه : ما هذا الذي يقول صاحبك ؟ وهذه الرحبة قد سلفت عنها الدهـور

---

(1) الحاحـي ـ محمد المختـار ـ

الطويلة ، واختلفت عليها الحوادث المختلفة ، وهي على حالتها التي ترى ولم يكن اثر قبر ، ولا ذكره احد ممن جاور في هذه البلاد خلفا عن سلف ، وانا يومئذ لم تكن لي معرفة بهذا السيد قبل ذلك ، فقلت له : ارجع الى صاحبك وقل له ان الناس لا يصدقونك الا برؤية ما ذكرت لهم ، بان يحفروا هذا المكان ، فان وجدوا فيه قبرا فانت ممن يعتمد على قوله ، ويقصد في زيارته ، فلما قال له صاحبه ذلك جاء الي بنفسه عند الحضرة (1) وقال لي : السلام عليك يا عمي الطالب ، وقلت له : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، وقمت اليه وادخلته بيتي في المسجد مع صاحبه ، وكسرت لهما خبزا ، واكلا ما قسم الله لهما ، فراجعتهما بالكلام في مسالة الرحبة والقبر ، وقال لي : يعلم الله اني ما قدمت اليكم من بلدتي الا من اجل هذا الرجل المدفون المغبون في هذه الرحبة ، وانه كل ليلة يغمزني ويضربني في خاصرتي ، ويقول لي : اقدم الي وارفع عني الزحام ، فقد مسني الضرر الفادح من المخلوقات بالمشي علي ، وربط الدواب تحت هذا الهرجان ، وبالخشبة التي على صدري ، وقد اقامها الناس هنالك لرفع فرع من فروع ذلك الهرجان ، فقلت له : نقعد ان شاء الله في هذه الرحبة ، حتى نحفرها يظهر لنا ما ذكرت ، فقال لا ولكن اعلمكم اني اردت المشي الى زيارة سيدي احمد بن موسى ، فاعلم اهل البلدة بما ذكرت لك يفتشوا هذا المكان ، وسناتيكم غدا او بعده بحول الله ، ونرى ما كان من امره ، فسافطتهما على ذلك ، وناديت اهل الموضع. فقصصت عليهم خبر الرجل ، وقال لي بعضهم : ذلك الرجل انما يطلب الكنوز ، وقد كان بعض اهل الزمان الماضي يذكرون ان الكنز كان في مسجدنا هذا ، وقال لي بعضهم : نعمل ما ظهر لك ، فقلت لهم ، ايتوني بالفاس والمسحاة ، فاتوا بهما ، وجعلوا يحفرون طولا وعرضا ، حتى حفروا الى نصف القامة ، ولم يظهر لنا شيء وذهب بعضهم ، وقالوا لنا : ليس هنالك قبر ولا غيره، وقلت لبعضهم زيدوا شيئا من الحفر قبالة موضع راس الخشبة المتقدمة الذكر ، فصبروا وحفروا قليلا ، ثم بلغوا اللحود، فقالوا لي هذا لحود القبر ، فقلت لهم : احفروا لحدا واحدا من عند راسه، فحفروه ورفعوه عن راس رجل بذاته وصفاته، فكبر الناس وجعلوا يتعجبون مما راوا من حالة القبر الغائب تحت الارض اكثر من نصف القامة ، ومن صاحبه الذي مرت عليه الدهور والاعمار الطويلة وهو على ما كان عليه،

(1) يعني التلاميذ ـ محمد المختار ـ

وقلت لهم : اجعلوا اللحد في موضعه ، وردوا عليه التراب ، ففعلوا وبنينا عليه بنيانا يحفظه ، حتى يقضي الله امرا كان مفعولا ، فلما رجع سيدي يعزى المذكور ، ووجدنا قد بينا عليه ضحك، وقال : زال الشك عنكم في امر الرجل ، قلت له : زال والحمد لله .

وذكرنا هذه الحكاية لمن سيقف عليها من الاخوان في الله ، بان يدعوا لنا وله بالمغفرة والرحمة ، ونحن احوج خلق الله الى الله في غفران ذنوبنا ، وستر عيوبنا في الدنيا والآخرة ، ونستغفر الله تعالى مما ارتكبناه من التخليط والتخبط في اخبار اولياء الله تعالى ، ومناقبهم وافشاء اسرارهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

● ومنهم الشيخ المبارك سيدي محمد ـ بالفتح ـ بن يعقوب بـ (فم تانلت) ، كان من اولياء الله الذين ترجى بركتهم ، تضرب اليه الرحلة للزيارة قديما وحديثا ، نفعنا الله به .

● ومنهم الشيخ الكامل الولي الصالح سيدي عياد بن عبد الله ببلدة (تامازت) ، كان من اكابر اولياء الله ، تضرب اليه الرحلة للزيارة قديما وحديثا ، له مناقب وكرامات ، وكان معاصرا للشيخ سيدي احمد بن موسى ، وقد ذكر لي السيد المبارك سيدي محمد بن يدير ، انه سافر الى زيارته بعد وفاة شيخه سيدي احمد بن موسى رضي الله عنه، قال : فلما وصلته ولقيته ، نظرت اليه وقلت في نفسي : هذا اعرابي من الاعراب، فما استتممت الخاطر في نفسي ، حتى قام وجعل ينادي (ها يا الرجل ها يا الرجل) ، قال : فالتفتت انظر من ينادي ، ولم يظهر لي احد فقلت له : انا تائب لله يا سيدي ، فلما قلت له ذلك ، رجع الى موضعه ، واستانف الخبر والحديث ، فلما حضر الغداء ناداني اليه ، وقلت له : انا صائم لله ، فقال : تاكل طعامنا لله ، قال فقلت على ذلك انا افسد صومي للاكل ، فرجع الي وقال: لابد ان تاكل طعامنا مع الناس ، فغلبني واكلت ما اكلت بسيف الحياء ، وقلت له : انا في نفسي لعله اخذ ذلك من قولهم الزائر في قبضة المزور ، نفعنا الله ببركتهم ، وتوفي رحمه الله يوم الخميس الثامن لشهر رجب عام ثلاثة وثمانين من القرن العاشر ، رحمه الله .

● ومنهم سيدي محمد ـ بالفتح ـ بن مسعود المعروف باكربسان وهو من جملة اولياء الله تعالى ، تضرب اليه الرحلة للزيارة ، وكان رجلا

كيسا فطنا كما قال عليه السلام ((المؤمن كيس فطن)) له بركة عظيمة ، نفعنا الله ببركته .

● ومنهم سيدي عبد الواسع بموضع (بوموسى) ، هو ولي من اولياء الله تعالى ، وقد لقيته وتحدثت معه ، فوجدته على منهاج الشريعة المحمدية ، وظهرت لي عليه امارات الصالحين ، نفعنا الله ببركته .

● ومنهم سيدي ابراهيم بن علي بموضع (اضميـن) كان من تلاميذ الشيخ الحقيقة سيدي سعيد بن عبد المنعم ، نفعنا الله ببركتهما وهو من العلماء تضرب اليه الرحلة للزيارة قديما وحديثا ، له مناقب وكرامات مشهورة .

● ومنهم السيد المبارك سيدي عبد الله بن عمر الماسكيني كان رجلا صالحا عالما عاملا ، وهو من تلاميذ شيخنا المذكور سيدي محمد بن ابراهيم البعقيلي، وقد جمعنا مجلسه في زمان اقرانه بمسجده (باينتفريون) ـ به شهر ـ مع جملة اخواننا في الله من طلبة العلم ، جمعنا الله واياهم في رحمته .

● ومنهم سيدي عيسى بن احمد الشباني، بـ (وادي سوس)، الذي هو من تلاميذ الشيخ سيدي سعيد مع شيخه المذكور ، حتى توفاه الله، وانتقل الى صحبة ابنه الشيخ المبارك شيخنا سيدي عبد الله بن سعيد، بالجد والعزم والعهد الوافي ، عاشرته في دار الشيخ زمان اشتراطي عنده ، على حسن حال والحمد لله .

انتهى

قوبلت هذه النسخة المخرجة على نسختين ، احداهما بخط حسن ، بقلم احمد بن علي بن محمد النظيفي ، وقد فرغ من نسخها في يوم الجمعة الثامن والعشرين من ربيع الثاني عام 1153 هـ ، والثانية من مجموعة نسخت لسيدي مسعود المعدري ، لم يذكر ناسخها ولا وقت نسخها ، ونحن نعلم ان سيدي مسعودا كان يجمع تلاميذه في مدرسة (بونعمان) ويفرق عليهم الكراريس من كتاب لينسخوها ، وعلى هذه الكيفية نسخ كل ما في المجموعة المحتوية على هذا المؤلف، وعلى (بشارة الزائرين) وغيرهما ، ووفاة سيدي مسعود كانت 1319 هـ.

محمد المختار
لطف الله به

فهرس الكتاب

(ذكر رجال الله في قبيلة اهل سطح بني عقيلة)

(ذكر رجال الله ببلاد الفحص)

(ذكر رجال الله المعروفين في بلادة رسموكة وسملالة وما يليهما)

(ذكر رجال الله المتقدمين والمتاخرين بسملالة)

(ذكر رجال الله في تامانارت وما يليها من بلاد اقة ونول لمطة)

قريبا الكتاب الثاني من هذه السلسلة :

« وفيات الرسموكي »

(راجع ما كتب عنه في سوس العالمة ص 210)

الطبعة الاولى : 1408 هـ ـ 1987 م

رقم الايداع القانوني
1987/577

مطبعة الساحل ـ الرباط ـ الهاتف : 42ـ334